(وحدة اليمن) هي الأصل وليس الاستثناء

علي ناجي الرعوي

استحضرت بمناسبة مرور 22 عاماً على اعادة وحدة اليمن ما اطلعت عليه في التاريخ القديم والحديث منذ ممالك المعينيين والسبئيين والدولة الحميرية وعهود الخلافة الاسلامية والدويلات التى تعاقبت على حكم اليمن وحتى سقوط حقبة الامامة المتوكلية في الشمال والاستعمار البريطاني في الجنوب، فلم اجد في كل ما اطلعت ان هناك هوية ثانية او ثالثة قد نشأت او عرفت في اي جزء من اجزاء هذا البلد رغم حالات التمزق والتشرذم والحروب والصراعات التي شهدها وكانت تنتهي بقيام اكثر من كيان او اكثر من دويلة على ساحته في آن واحد.

ومع ذلك ظل اليمن محافظاً على وحدته الاجتماعية والاقتصادية حتى في احلك الظروف قتامة وانفلاتاً، حيث لم يتوقف جريان الهوية اليمنية في اية لحظة من اللحظات وقد برز هذا المعنى (عندما اتى أهل الاشاعر من تهامة الى الرسول الكريم محمد بن عبدالله عليه افضل الصلاة والتسليم فقد خاطبهم بقوله: اتاكم اهل اليمن.. ولم يقل اتاكم اهل الاشاعر او اهل تهامة ولم نلحظ مثل هذا الخطاب الموحد عند استقباله لأبناء المناطق الاخرى في الجزيرة العربية وغيرها حيث تعامل معهم بوصفهم ممثلين لقبائلهم).

ولم يتراجع هذا المعنى- كما يقول الباحث الدكتور عبدالله ابوالغيث- حتى عندما بدأت الدول المستقلة تظهر في اليمن خلال العصر العباسي الثاني، حيث نجد ان حكام الدولة الزيادية ومن بعدها حكام الدولة النجاحية قد اعطيت لهم الولاية العامة على اليمن بصفتهم ممثلي الدولة العباسية وكانت بقية الكيانات الاخرى تدين لهم بالولاء رغم ان دولتيهما لم تكونا مسيطرتين على كل اجزاء اليمن .. وفي الحال نفسه لم يفتر اعتزاز اليمنيين بيمنيتهم في عهد الدولة الصليحية او الرسولية اللتين تمكنتا من توحيد معظم مناطق اليمن او اثناء عودة العثمانيين لليمن للمرة الثانية وسيطرتهم على المناطق الشمالية والغربية واحتلال البريطانيين لعدن ومد نفوذهم الى المناطق الجنوبية والشرقية .. بل ويذكر الكثير من الباحثين ان عروة التوحد قد ازدادت رسوخاً مع قيام النظام الامامي المتوكلي الذى سعى عقب مغادرة العثمانيين الى الاتفاق مع البريطانيين على رسم حدود مصطنعة بين شطري اليمن، الا ان تلك الخطوة فشلت فشلاً ذريعاً في منع حركة الاتصال والتواصل بين اليمنيين الذين التقت ايديهم في مسار النضال الوطني ضد الامامة والاستعمار حتى انتصرت ارادة الحق على الباطل والوحدة على الفرقة.

ومع ان الهاجس الوحدوي قد تصدر قائمة الاولويات بمجرد انعتاق اليمن من ربقة تسلط الامامة والاستعمار البريطاني في عقد الستينات من القرن الماضي، فان عوامل النزاع الداخلي التى نشبت بين القوى الجمهورية وفلول الملكية بصنعاء وكذا بين الجبهة القومية وجبهة التحرير في عدن قد اعاقت الانتقال المباشر الى الوحدة، الامر الذى ادى الى قيام نظامين شطريين أثرا العمل التدريجي على اي بديل آخر قد يطيح بالانجاز الثوري الذى اقتضى من ابناء الشعب اليمني تقديم الكثير من التضحيات .. الا انه سرعان ما نفد صبر الانتظار لدى اليمنيين الذين كانوا يتوقون ليوم الوحدة، فاندلعت حرب ١٩٧٢م بين الشطرين وتم احتواؤها عن طريق الاشقاء العرب الذين عملوا على دفع القيادتين في صنعاء وعدن الى الحوار بالعاصمة الليبية طرابلس والاتفاق على الخطوات الموصلة الى اعادة وحدة اليمن بالطرق السلمية ومع ذلك فان تلك الحرب قد تلتها حرب اخرى بعد ٧ سنوات وتحديداً عام ١٩٧٩م لتنتهي هذه الحرب من خلال وساطة قام بها الاشقاء في الكويت الذين سارعوا الى الترتيب للقاء جمع الرئيسين علي عبدالله صالح وعبدالفتاح اسماعيل في العاصمة الكويتية في شهر مارس من نفس العام وهو اللقاء الذى اسهم في ابراز حقيقة الوحدة كضرورة حتمية لاستقرار اليمن .. وعلى هذه القاعدة فقد تواصلت اللقاءات الوحدوية حتى احداث ١٣ يناير ١٩٨٦م التى تفجرت بين الجناحين المتصارعين داخل الحزب الاشتراكي اليمني وقد ادت تلك الاحداث العاصفة التى استمرت عدة ايام الى مجزرة كبيرة راح ضحيتها اكثر من احد عشر الفاً من القيادات السياسية والحزبية والاجتماعية والاعلامية والثقافية، كما انها قد تسببت في نزوح اكثر من ٢٥٠ الفاً من ابناء المحافظات الجنوبية والشرقية الى المحافظات الشمالية والبلدان المجاورة.

وتحت ضغوط تلك الاحداث المؤلمة وما ترتب عنها من انعكاسات اقتصادية وانهيار لمؤسسات الدولة وكذا رياح التغيير التى رافقت سقوط المنظومة الاشتراكية وانتقال العالم الى القطبية الاحادية، فقد استؤنفت اللقاءات الوحدوية عام ١٩٨٨م بين الشطرين بوتيرة عالية توجت بالتوقيع على اتفاقية الوحدة في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٨٩م واعلان قيام الجمهورية اليمنية في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م ليتنفس اليمنيون الصعداء بعد ان كان الشعور السائد بان الوصول الى ذلك الهدف بعيد المنال بفعل التنافر الايديولوجي والتضاد القائم بين النظامين الشطريين اللذين كان احدهما تابعاً للمعسكر الشرقي والآخر تابعاً للمعسكر الغربي.

ان العودة الى التاريخ تكتسب اليوم اهمية بالغة في ظل ما يروج له البعض من اراجيف وزيف لتبرير جنوحهم وسقوطهم اسرى لبعض المشاريع الصغيرة التى يتكسبون من ورائها على حساب ذاكرة الاجيال وحق هذا الشعب في الاعتزاز بهويته الوطنية شأنهم في ذلك شأن بعض المنسلخين عن امتهم وهويتهم العربية الذين يحلمون بالساعة التى يجدون فيها هذه الإمة تتمزق الى اشلاء وجزر متناثرة يضرب بعضها بعضاً.

ويحضرني في هذه العجالة ما قاله مايكل هدسون في كتابه الشهير (السياسات العربية .. البحث عن الشرعية) فقد اشار الى انه لاتوجد امة في العالم تملك من مقومات التوحد مثل ما تملكه الامة العربية ومع ذلك فان ماعاناه العرب من تمزق وترد منذ قرنين وحتى اليوم لايقاس به غيره، وذلك ماكان له ان يحدث لولا اصحاب النوازع الضيقة الذين تدفعهم رغباتهم لتبني مواقف مغايرة تتعارض مع كل الطموحات.

ويرى الكاتب ان الوحدة اليمنية قد بعثت الامل من جديد في نفوس جميع العرب حتى ان الكثير منهم يرى في هذه الوحدة المؤشر على ان الامة العربية مازالت قادرة على اللحاق بالتكتلات الدولية الاخرى وبلوغ اهدافها الوحدوية.

وفي هذا السياق ما أحوج من يطالبون اليوم بانفصال اليمن الى اعادة قراءة التاريخ واستيعاب دروسه والاتعاظ بعبره، وما أحوج هؤلاء ايضا الي التأمل الى المشهد الراهن الذى يبدو فيه اليمن صامدا في وجه كل الاعاصير والتحديات حتى يكتشفوا حقيقة هذا الوطن والروح الوثابة التى يتميز بها شعبه الذى يستحيل له ان يعود الى العرجون القديم او يتشطر من جديد، لايمانه الذى لايتزعزع بأن وحدته هي الاصل ومشاريعهم الصغيرة هي الاستثناء.

واذا كان دعاة الارتداد ليس لديهم ما يخسرونه بعد ان تنصلوا عن كل الثوابت فلدينا الكثير مما يستدعي بذل كل ما نملك للمحافظة عليه والذود عنه وهو الوطن ووحدته التى من دونها لا نساوي شيئاً.

فزّاعة السبعين!!

عبدالولي المذابي

إلى الذين قالوا إن القاعدة فزّاعة يستخدمها النظام لابتزاز المانحين ومن قالوا إن مغادرة الرئيس علي عبدالله صالح للسلطة ستنهي كل المشاكل، إلى كل هؤلاء المخدوعين.. هل تكفي مجزرة الأمس التي راح ضحيتها مئات الشهداء والجرحى.. هل تكفي تهديدات الزرقاوي لاقناعكم بالتوقف عن المكابرة وإدعاء الذكاء في حين أنكم أغبى من على هذه الأرض.. هل ما حدث في السبعين فزاعة!؟

هل غركم دعاة الفتنة وأساطين الشر.. ألم تسألوا أنفسكم لماذا تستهدف هذه القاعدة الحرس الجمهوري والأمن المركزي فقط حتى في ميدان توجد به تشكيلات من كل وحدات القوات المسلحة والأمن.. ألا يعني هذا أن هناك من يتحالف مع القاعدة في الأهداف ويتحكم بمسار ضرباتها الغادرة..

ألم تهزكم تلك الأشلاء أو تحرك ضمائركم أو تنشط عقولكم لفهم الحقيقة، ألم يهتز وجدانكم لتلك المناظر الأليمة لاخوانكم في الدين والدم والوطن.. تباً لكم إن لم تفهموا..

ألم تلاحظوا بلادة الحكومة والأحزاب المتزعمة لقلب نظام الحكم في تعاملها مع الكارثة، هل رأيتم ردة فعل تنتصر لغضبكم ونخوتكم وشهامتكم.. هل أرضاكم إعلام العمراني الذي تجاهل الكارثة وتعامل معها كأحداث سوريا وفلسطين..

هل تابعتم موقع الاخوان يتصدره خبر رياضي..

تخيلوا لو كانت هذه الجريمة قد مست أذيالهم.. كانت الدنيا ستقوم ولا تقعد، وكانت قنوات الفتنة قد خصصت بثها لصب الزيت على النار..

هل بعد هذا ستخرجون علينا لتقولوا ثورتنا سلمية، ومن يقودها ثعابين الإرهاب والتطرف الذين قتلوا الجنود الأبرياء وذبحوهم دون رحمة في المعسكرات والشوارع..

هل لكم أن تسألوهم بأي ذنب قتل هؤلاء الجنود وبأي فتوى أبيحت دماؤهم وترملت نساؤهم ويُتم اطفالهم..

أريد أن اتخلص من اسئلتي ولكنها تلح باصرار في بحثها عن اجابة واحدة تشفي الغليل.. ماذا يريد هؤلاء منا ومن أين جاءوا بهذه الأفكار والمعتقدات الشاذة التي لا تنتمي إلى بلد الحكمة أو دين الإسلام..

عار علينا أن يكون هؤلاء بيننا.. وتباً لنا إن لم نضح بالنفوس والأموال من أجلَ الثأر للشهداء الأبرياء الذين سقطوا في ساحة الشرف، والثأر لكرامتنا وديننا ووطننا وليكن التحدي بالتحدي.

الزعيم وعيد الوحدة

فهد علي احمد

يجب علينا أن نسير على الطريق الذي رسمه وحققه لنا الزعيم/ علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر -حفظه الله- صانع الوحدة والديمقراطية.. وعلينا ان ندرك أنها هي القوة والأمل أمام شعبنا لمواصلة السير نحو المستقبل بتفاؤل والمضي في الطريق الذي سيقودنا الى الغد المشرق الذي ستعيش فيه اجيالنا القادمة بسعادة.

كما علينا العمل جميعاً على حل مشاكلنا السياسية والاقتصادية.. وان نلتقي ونتحاور بروح وطنية تحت راية الوحدة اليمنية، ولنجعل طريقنا مفعماً بالأمل المتجدد والمستقبل الافضل لأبناء الشعب اليمني الواحد من اقصاه الى اقصاه، وذلك بتسخير كل الجهود لنهوض بلادنا في جميع المجالات.

إن اعادة تحقيق الوحدة اليمنية المباركة أحدثت انقلاباً عظيماً في حياة اليمنيين، فخيراتها وصلت الى كل المديريات والقرى في ربوع الوطن وخصوصاً المحافظات الجنوبية والشرقية التي كانت الى عهد قريب قبل الوحدة تفتقر الى ابسط الخدمات الضرورية وأدنى مقومات الحياة.

وعلينا أن ندرك أن هناك عناصر حاقدة على كل هذه المنجزات التي تحققت في ظل باني نهضة اليمن الحديث الاخ المناضل الزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر حفظه الله، حيث تمارس كل أعمال الارهاب المنظم وحاولت الانقلاب على الشرعية الدستورية ومن ذلك قطع الطرقات والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة وأخطرها نشر ثقافة الكراهية بين ابناء الشعب اليمني الواحد.

يجب علينا جميعاً اليوم الوقوف صفاً واحداً لمواجهة هذه العناصر الحاقدة والمتآمرة.. والتصدي لهم، وان نعمل على حماية المكتسبات والثوابت الوطنية واهمها وحدتنا اليمنية المباركة.

إننا نحتفل بالعيد الوطني الثاني والعشرين ليوم ٢٢ مايو المجيد، هذه المناسبة العظيمة التي بها يجسد اليمنيون الهوية الواحدة لأبناء الشعب اليمني، مهما ظلت تلك العناصر الحاقدة تنفث السموم وتنشر الكراهية والاحقاد وتشعل الفتن فلن تستطيع المساس بوحدتنا أبداً.. ونقول لأولئك المرضى أنتم واهمون وتحاولون بصورة يائسة اعادة التاريخ الى الوراء .. وعليكم ان تدركوا ان ٢٢مايو العظيم الذي ارتفع فيه علم الجمهورية اليمنية في عدن الباسلة هو يوم الفخر وهو يوم الانتصار الحقيقي لنضالات شعبنا اليمني.

ومع إشراقة يوم ٢٢ مايو العظيم تتجدد الافراح وتكبر الاماني وتتعاظم المنجزات .

كل عام وشعبنا اليمني العظيم بخير .. وحكيم اليمن الرمز الزعيم /علي عبدالله صالح حفظه الله بألف خير.

fahed_735552223@hotmail.com